الباب الأول

لا رماد بعد

الفصل الأول : البداية

الفصل الثانى : الاغتسال

الفصل الثالث : النعمة

الفصل الأول : البدايـــــة

١ ـ الخـطـيـة

٢ ـ الـتـــاج

٣ ـ الحـــــق

٤ ـ المـيـــلاد

١

هل سمعت بالمأساة التى عصفت بالأميرة **ثامار** ؟
إنها ابنة الملك العظيم داود .. فى يوم دبّر أمنون أخوها غير الشقيق لاغتصابها إشباعاً لشهوته .. ادّعى المرض ثم طلب من أبيه أن يرسلها إليه متظاهراً أنه يريد أن يأكل من يديها ..

وانخدع داود وأرسل إليه ثامار .. انفرد أمنون بها فى حجرته .. واغتصبها بالقوة غير مبال بكلماتها الرافضة ..

وماذا حدث أيضاً ؟ .. « أبغضها أمنون [بعد أن اغتصبها] بغضة شديدة جداً حتى أن البغضة التى أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التى أحبها إياها . وقال لها أمنون قومى انطلقى .. بل دعا غلامه الذى كان يخدمه وقال **اطرد** هذه عنى خارجاً وأقفل الباب وراءها » (٢ صم ١٣ : ١٥ ، ١٧) ..

ويا للهول !! فى وقت قليل تحولت الأميرة المرموقة ذات الجمال المتميز والثوب الملون البديع إلى قلب مهشم حطمه الإحساس بالإهانة والمذلة ..

ولم تنته المأساة بذبح مشاعر ثامار ابنة داود .. انتظر أبشالوم الأخ الشقيق لها سنتين حتى سنحت له الفرصة وقام بقتل أمنون انتقاماً منه ..

نعم « فرح الفاجر إلى لحظة [أى وقتى] » (أى ٢٠ : ٥) ، و « كنوز

الشر لا تنفع » (أم ١٠ : ٢) .. وإن كان إبليس يغرى النفوس قائلاً « المياه المسروقة حلوة وخبز الخفية لذيذ » (أم ٩ : ١٧) ، فالحقيقة الصادقة تماماً أن عواقب الخطية وخيمة جداً ، فهى تجلب الكوارث المتتابعة ، وحتماً يأتى الوقت الذى ينقلب فيه التمتع الوقتى بالخطية إلى علقم ومذلة وهوان ..

والاستمرار فى معالجة نتائج ارتكاب الخطية بدون توبة حقيقية ورجوع قلبى إلى الله لا يُحْدِث سوى مزيداً من التدمير حتى يعم الخراب الكامل، وتتحقق كلمات سفر إشعياء « من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل جرح وإحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت [لا علاج لها] » (إش ١ : ٦) ..

وعبّرت ثامار عن مصيبتها بأن غطت رأسها بالرماد (٢ صم ١٣ : ١٩) ..

الرماد .. ما يتخلف عن الحريق على رأس الأميرة الجميلة .. يا له من تعبير عن المأساة !! ..

- الرماد يُعبّر عن التدمير الكامل .. وصفت رسالة بطرس الثانية ما حدث لمدينتى سدوم وعمورة قائلة « وإذ **رمد** [الله] مدينتى سدوم وعمورة [حولهما إلى رماد] » (٢ بط ٢ : ٦) ..
- كما يُعبّر الرماد عن الغم والاكتئاب « فأخذ أيوب [بعد إصابته بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته] شقفة ليحتك بها وهو جالس فى وسط **الرماد** » (أى ٢ : ٨) ..
- والرماد يصف أيضاً الفراغ والتفاهة .. قال إشعياء عن الشخص

الوثنى أنه « يرعى **رماداً** » (إش ٤٤ : ٢٠) ..

ابنة الملك تضع رماداً على رأسها تعبيراً عما أصابها من تدمير داخلى .. عن غمها وتعاستها .. ابنة الملك تشعر بتفاهتها ، بخزيها وعارها .. فقد صارت رماداً ..

ليس قصدى على الإطلاق أن أبدأ كلمات أول فصول هذا الكتاب بأخبار كئيبة .. كلا ، ولكن الأخبار السارة تتلألأ أكثر فأكثر حينما تسمعها عقب الأخبار الرديئة معلنة أنه يوجد خلاص منها ..

نعم ، هناك أخبار سارة جداً وعجيبة للغاية مُرسلة من الله إلى كل نفس دُمِّرَت مثل ثامار .. سواء دمرتها خطايا الآخرين أو خطاياها هى ..

افتح كتابك المقدس على سفر إشعياء واقرأ معى هذه الآية المتلألئة جداً التى تخبرنا بخلاص الرب يسوع العظيم :

« جمالاً عوضاً عن الرماد »

(إش ٦١ : ٣)

هل يتحول **الرماد** المتخلف عن النار المدمرة إلى **جمال** ؟ .. لنقل نعم وبكل ثقة ، فالرب يسوع يتقابل مع الإنسان ليصنع له هذا التحول المذهل من شخص صار رماداً بسبب نار الخطية المدمرة إلى آخر جديد تماماً يتسم بالجمال ..

لنهتف هللويا لهذا الحق العظيم جداً ، الرماد يتحول إلى جمال .. وكلمة

« جمال » التى استخدمها سفر إشعياء تثير انتباهنا فهى الكلمة العبرية « pe'er » والتى تعنى **تاجاً** « diadem » يزين الرأس[٣] ..

نعم ما أقسى نتائج الخطية .. **رماد** .. ولكن ما أعظم ما يصنعه الرب !! .. لا يزيل فقط رماد الخزى من على الرأس بل يضع بدلاً منه **تاج المُلك**..

ينقله من إنسان دمرته الخطايا وأذله إبليس إلى آخر مختلف تماماً ، له القدرة أن يحيا حياة الفرح والمجد .. أن يحيا **كملك** ، يتمتع بمواعيد الله العظمى والثمينة (٢ بط ١ : ٤) ، ويطأ بقدميه حيات وعقارب مملكة إبليس (لو ١٠ : ١٩) ، وينطلق من « مجد إلى مجد » (٢ كو ٣ : ١٨) ..

ما أقسى نتائج الخطية

للخطية عواقب مرعبة ، فهى تحدى لله الخالق .. لها عواقب **أبدية** وأخرى زمنية **أرضية** .. عن العواقب الأبدية تقول كلمة الله إن « أُجرة الخطية هى **موت** » (رو ٦ : ٢٣) ، و « النفس التى تُخطئ هى **تموت** » (حز ١٨ : ٢٠) ، و « الخطية إذا كملت تُنتج **موتاً** » (يع ١ : ١٥) .. وليس المقصود بالموت الفناء بل **الانفصال** .. وليس مجرد انفصال النفس عن الجسد (**الموت الجسدى**) بل أيضاً ما هو أقسى بكثير جداً ، انفصال الإنسان عن الله إلى أبد الآبدين ماكثاً فى بحيرة النار والكبريت مُعَذَباً مع إبليس وجنوده ، وهو ما يسميه الوحى **الموت الثانى** (رؤ ٢٠ : ١٤) ..

أما عواقب الخطايا الزمنية التى يُقاسى منها الخاطئ على الأرض قبل موته الجسدى والتى تُعرف باللعنات (تث ٢٨) فهى **تختلف**

من خطية إلى أُخرى .. من بينها الأمراض الفتاكة الجسدية والنفسية (يو ٥ : ١٤ ، رؤ ٢ : ٢١ ـ ٢٢ ، تث ٢٨ : ٢٠ ، ٢٢ ، ٦٥) والعوز المادى (٢ صم ٢١ : ١ ، لو ١٥ : ١٤) .. وعادة ما تكون العواقب من نوع الخطايا المرتكَبة ، فالذى يخدع غيره سينخدع (تك ٢٧ : ٢٢ ؛ ٢٩ : ٢٥) ... والذى يسرق يُسلب منه لأن قانون الله هو « **الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد** » (غلا ٦ : ٧) .. كما هو أيضاً مكتوب « كما فعلتَ يُفعَل بك » (عو ١٥) .. وهكذا اعترف أدونى بازق قائلاً : « كما فعلت كذلك جازانى الله » (قض ١ : ٧) .. قام بقطع أصابع أيدى وأرجل ملوك فكانت النتيجة أن قُطعت أصابع يديه ورجليه ..

وهناك أمر ثابت تشترك فيه جميع الخطايا ، أنها تحرم القلب من السلام والطمأنينة وتسلب من الإنسان سعادته وتصيبه بالخزى والمرارة (تث ٢٨ : ٦٦ ، ٦٧ ، مز ٣٨ : ٣) .. فما أمرّ نتائج تحدى الله بفعل الخطية !!.. استمع إلى إرمياء النبى ، وهو يقر بهذه الحقيقة فى قوله للرب: « كل الذين يتركونك **يخزون** » (إر ١٧ : ١٣) .. وفى توبيخه لأمته : « اعلمى وانظرى إن تركك الرب إلهك **شر ومر** » (إر ٢ : ١٩) ..

وتأمل ما فعلته الخطية **بشمشون** .. هذا الرجل الذى اختاره الله ليحرر به الشعب وأعطاه قوة خارقة حتى أنه شق شبل الأسد « كشق الجدى وليس فى يده شئ » (قض ١٤ : ٦) ، تأمل كيف بسبب الخطية قُلعت عيناه وأُوثق بسلاسل الخزى ليقوم بعمل العبيد فى طحن الحبوب بسجن أعدائه (قض ١٦) ..

واقـرأ العددين الأول والثانى من مزمور ٥١ الذى اعـترف فيه داود لله بخطيته طالباً منه الغفران :

« ارحمنى يا الله حسـب رحمتك . حسب كثرة رأفتك أمـح **معاصـى** .. اغسـلنى كـثيراً من **إثمـى** ومن **خطيتى** طهرنى »
(مز ٥١ : ١ ، ٢) ..

لاحظ أن داود يستخدم ثلاث كلمات للخطيـة : المعصيـة ، الإثم ، الخطية ..

• **المعصية** وهى فى الأصل العبرى كلمة « pesha » والتى تعنى التمرد rebellion[٤] .. فالخطية فى معناها الأساسى تمرد على الله .. رفض لوصاياه.. تحدى له « الخطية هى **التعدى** » (١ يو ٣ : ٤) .. وهل يمكن لإنسان أن يتحدى خالقه ويبقى سالماً ؟!..

• **الإثم** وبالعبرية « avon » ومعناها الأصلى العدم والفراغ vanity ، كما تُفيد الإحساس بالذنب[٥] .. فالخطية أبداً لا تعطى نفعاً حقيقياً أو فرحاً ثابتاً بل الإحساس بالفراغ والتيه ، وفقدان المعنى والشعور بالذنب (مز ٣٨ : ٤) ..

• **الخطية** وهى الكلمة العبرية « chata » ، وهى من فعل يعنى يُخطئ الهدف مثلما يفشل رامى السهام فى إصابة هدفه[٦] ، وهو ذات معنى الكلمة اليونانية « hamartia » التى استخدمها العهد الجديد مراراً للتعبير عن كلمة خطية[٧] .. فحينما تستسلم للخطية لا تحقق هدف الله من وجودك .. فهو يريد لك المجد والسعادة بينما الخطية تأتى دائماً بالخزى .. بالرماد ..

سقط داود فى الخطية ، فـذاق مرارتهـا وأدرك أنـها **معصية** « **pesha** » تمرد على الله ، تحرم من الشركة معه والإحساس بالأمان تحت جناحيه .. كما أنها خداع وفراغ ، **إثم** « **avon** » .. كما تعوق تحقيق هدف الله المحب فى إسعاده وإطلاق حياته من مجد إلى مجد .. إنها **خطية** « **chata** » ..

هللويا ، لقد أحب الرب يسوع الخاطئ جداً جداً وأتى ليخلصه من الخطية وعواقبها .. أتى ليحـول الرماد إلى جـمال ، ليحول خزيه وعاره إلى حياة مجيدة ، رائعة .. ليحيا كملك ..

الخطيــة الأولــى

وأول خطية لم تُرتكب على الأرض بل فى السماء ، حينما أراد هيوسفورس ، هذا الكروب [إحدى المخلوقات الملائكية العظيمة] ، أن يصـير مسـاوياً للـه (إش ١٤ : ١٢ ـ ١٤) .. إنها خطية الكبرياء (حز ٢٨ : ١٥ ـ ١٧) ، وبسبب هذه الخطية طُرد هيوسفورس من محضر الله ، من السماء .. وتحوّل إلى هذا الكائن المظلم ، إبليس ..

وأغوى إبليس حواء لتسقط ومعها زوجها آدم فى الخطية .. وكانت خطية آدم وحواء هى عصيان وصية الله القائلة « من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها » (تك ٢ : ١٦ ، ١٧) .. أكل آدم وحواء من هذه الشجرة .. عصيا الله .. والنتيجة طُردا من محضره ، وصارت أجسادهما عرضة **للموت الجسدى** الذى هو انفصال النفس عن الجسد .. واختبرا فى الحال **المـوت الروحــى** ، انفصـال روحـيهما عن الله (تك ٣ : ٨) ..

لقد سبق الله وأنذر آدم « يوم تأكل منها [شجرة معرفة الخير والشر] موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) ، فأجرة الخطية [العصيان] هى الموت (رو ٦ : ٢٣) .. أى **الانفصال** .. والموت ثلاثة أنواع :

- **الموت الجسدى** ، الذى هو انفصال النفس عن الجسد ، ليعود الجسد إلى التراب (مز ٩٠ : ٣ RSV, NIV) ..
- **الموت الروحى** .. انفصال النفس عن الله (لو ١٥ : ٢٤ ، أف ٢ : ١) فتفقد مجدها وفرحها وأمانها وتصاب بالتشوه وتصير ضعيفة أمام إبليس الذى بدوره يحكم السيطرة عليها (أع ٢٦ : ١٨ ، كو ١ : ١٣) ..
- **الموت الثانى** .. وهو الانفصال الأبدى عن الله فى بحيرة النار (رؤ ٢٠ : ١٤) ، لعذاب بلا نهاية « إلى أبد الآبدين » (رؤ ١٤ : ١١) ..

ولم ينحصر **الموت** فى آدم بل امتد إلى كل نسله (تك ٥) .. وفى عبارة مقتضبة تقول الرسالة الأولى إلى كورنثوس « فى آدم يموت **الجميع** » (١ كو ١٥ : ٢٢) .. كما عمّت آثار خطيته الجنس البشرى بأكمله ..

أيها القارئ الحبيب ، تعال ندرس معاً ثلاثة آثار لخطية آدم ورثناها جميعاً عنه.. وُلِدنا بها ..

١ ـ فســاد طبيعتــه

فسدت طبيعة آدم نتيجة لخطيته لأنها فصلته عن الله ، وتوارثنا منه جميعاً هذه الطبيعة ، فكل إنسان يولد بطبيعة فاسدة .. يُولد شخصاً خاطئاً كما يقول المزمـور « زاغ الأشرار من **الرحم** . ضلوا من **البطن** » (مز ٥٨ : ٣) .. يولد مُقيداً بالخطيـة كقـول داود « هـأنذا بالإثم صـورت وبالخطية حبلت بـى أمى » (مز ٥١ : ٥) .. ويصف سـفر إرمياء هـذه الطبيعـة الفاسـدة قائلاً « القلب أخدع من كل شئ وهو **نجـيس** » (إر ١٧ : ٩) ..

فالإنســان يخطـئ بسـبب هذا القــلب النجـيس (الطبيعة الفاسدة) الذى توارثـه عـن آدم ، ولهـذا نجد أطفالاً يكذبون دون أن يشـاهدوا أحـداً يكـذب أمـامهم ، ويعصون دون أن يعلمهم أحد العصيان .. وقد ظهـرت سـريعاً وبوضـوح بشـاعة أعمـال هـذا القـلب فـى أولاد آدم وحـواء .. قـايين قتـل هابيـل ، ثـم فـى الأصحـاح السادس من سفر التكوين أى بعد أصحاحين فقط من سرد قصة سقوط آدم نقرأ « ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض . وأن **كل** تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم [ليس سوى شر دائماً KJV, NAS, NIV] » (تك ٦ : ٥) ..

وهذه الطبيعة الفاسدة غير قابلة للتحسن على الإطلاق ، مكتوب « هل يُغيّر الكوشى [الحبشى] جلده [الأسود .. لا يقدر] أو النمر رقطه [البقع السوداء التى على جلده .. أيضاً لا يقدر] » (إر ١٣ : ٢٣) .. والوصف الذى وصف به سفر الأمثال الشخص الأحمق ينطبق تماماً عليها « إن دققت الأحمق فى هاون .. لا تبرح عنه حماقته » (أم ٢٧ : ٢٢) ..

٢ ـ تثقل ضميره بالذنب

بمجرد أن أخطأ آدم وحواء أدرك ضمير كل منهما أنهما ارتكبا شراً عظيماً .. قال الله عنهما بعد السقوط « هـوذا الإنســان .. قد صار **عارفاً الخير والشر** » (تك ٣ : ٢٢) .. وشـعر ضمير كليهمـا بالذنب والخـزى « **انفتحت أعينهما وعلما** أنهما عريانان » (تك ٣ : ٧) ..

وحاول آدم وحـواء أن يتحـررا من هذا الإحساس بالذنب بأن يغطيـا أنفسهما « فخاطا أوراق تين **وصنعا لأنفسهما** مآزر » (تك ٣ : ٧) .. وانتبه لما حدث بعد ذلك .. نادى الله آدم « **أين أنت ؟** » فأجابه آدم « سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى **عريان** فاختبأت » (تك ٣ : ٩ ، ١٠) .. آدم يقول إنى عريان ، نعم فقد فشلت مآزر ورق التين فى إزالـة إحســاسهما بالعرى .. وماذا فعل الرب ؟ .. يا لحبه !! .. « صنع الرب الإله [بنفسه] لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما » (تك ٣ : ٢١) ..

ماذا تقول لنا هذه القصة ؟ .. إنه بسقوط الإنسان فى الخطية صار **عارفاً الخير والشر** ، له **ضمير يشعره بالذنب** .. ضمير يطالبه بأعمال يقوم بها كى يتخلص من الإحساس بالذنب ، لكن بلا جدوى .. تسمى كلمة الله هذا الضمير « ضمير خطايا » (عب ١٠ : ٢) .. فالضمير لا يستريح راحة حقيقية بأى أعمال يقـوم بهـا مهمـا سمــت فـى عينيه إذ تفشل دائماً مـآزر التين .. ضمير الخاطئ يستريح فقط حينما يتدخل الله ويصنع بنفسه غطاءً له فلا يكون فيما بعد « ضمير خطايا » ..

ومما صنع الرب هذا الغطاء ؟ « من جلد .. » .. ومن أين نحصل على الجلد ؟ .. من ذبح حيوان وسفك دمه ..

فـى اعتقـادى إن أول دمـاء سُـفكت فـى التـاريخ كانت فى هذه المناسـبة فـى جـنة عـدن .. ذبـح الرب حـيواناً ليصـنع بنفسه من جلده أقمصـة لآدم وحـواء ليغطى بها عريهما .. والمعـنى هـام وعظـيم للغاية ونجـده مستمراً على امتداد صفحات الكتاب المقدس .. فلا غطاء لعـُرى الخاطئ أمـام الله إلا بسفك الدم ..

هذه النقطة فى غاية الأهمية سنعود إليها لندرسها بالتفصيل فى الكتاب الثانى والرابع ، أما الآن فيكفى أن نضعها باختصار فى سطور قليلة :

بالسقوط صار للإنسان ضمير يُعَرِّفه ما هو الخير وما هو الشر ..

ضمير يُعَرِّفه ما هو الخير دون أن يعطيه القوة كى يفعله ..

ضمير يُعَرِّفه ما هو الشر لكن لا يمنحه القدرة كى يتجنبه ..

ضمير خطايا يُثقل بالذنب ، بالإحساس بعـرى الخطية نتيجـة فشل الإنسان فى أن يفعل الخير تماماً وأن يتجنب الشر تماماً .. ولأن كل الأعمال البشرية تفشل فى إعطاء الضمير الراحة الحقيقية من أثقال الإحساس بالذنب أشارت الرسـالـة إلـى العبرانيـين إلـى هـذه الأعمـال بأنـهـا « أعمـال **ميتـــة** » (عب ٩ : ١٤) ..

هذا الضمير لا يستريح إلا بغطاء الدم الذى يقدمه الله .. ضع هذه الحقيقة فى ذهنك فهى حقيقة أساسية بالغة الأهمية ..

٣ـ العبوديـة لإبليـس

بانسياق حواء لغواية إبليس ثم بسير آدم فى ركبها وتناولهمـا معاً من الشجرة ، انفصلا عن الله وبالتالى صـارا ضعفاء أمـام إبليس ، وتوارثت البشرية عنهما هذا الضعف ليصبح العالم البشرى تحت سلطان مملكة إبليس .. « العالم **كله** قد وُضِعَ فى الشرير » (١ يو ٥ : ١٩) .. وصـار إبليس « **رئيس** هذا العالم » (يو ١٢ : ٣١ ؛ ١٦ : ١١) .. وأصبح الإنسان فى احتياج لمن يخلصه « من الشيطان » ليرده « إلى الله » (أع ٢٦ : ١٨) ..

ما أقسى نتائج خطية آدم وحواء على الجنس البشرى .. الموت [الهلاك الأبدى] .. فساد الطبيعة البشرية .. ثقل الإحساس بالذنب .. عبودية إبليس .. لكن ما أعظم ما صنعه **الرب يسوع** .. أتى إلى أرضنا ليزيل عنا كل آثار الخطية .. ذهب إلى الجلجثة ليموت عنا سافكاً دمه الكريم ..

- ليخلصنا من الموت .. من الهلاك الأبدى .. ليهبنا حياة أبدية ..
- وليهبنا طبيعة جديدة فلا نسلك بحسب طبيعتنا الفاسدة الخاطئة..
- وليحررنا من ضمير الخطايا ، رافعاً عنا أثقال الإحساس بالذنب..
- وليطلقنا أحراراً من عبودية إبليس ..
- وليمتعنا بسكنى الروح القدس فينا .. لننطلق « من قـوة إلى قوة » (مز ٨٤ : ٧) ، ونحـيا « أيام السـماء على الأرض » (تث ١١ : ٢١) ..

فما أعظمه مخلص !! ..

٢

ليس من رسالة سمعها إنسان على وجه الإطلاق أعظم من هذه الكلمات الحية :

« المسيح مات **من أجل خطايانا** حسب الكتب [طبقاً لأسفار الكتاب المقدس] وأنه دفن وقام فى اليوم الثالث حسب الكتب » (١ كو ١٥ : ٣ ، ٤) ..

فهل لمستك هذه الرسالة قارئى الحبيب ؟ وماذا فعلت بك ؟ .. إنها الإنجيل فى كلمات قليلة .. إن كلمة إنجيل باليونانية « euaggelion » وتعنى الأخبار الحسنة (٨) ..

المسيح مات لأجل خطاياك .. دفن .. وقام .. إنه **الإنجيل** .. الأخبار الإلهية الحسنة المفرحة جداً .. ومرة أخرى أسألك ، ماذا فعلت بك ؟ ..

الرسول بولس يقول :

« إنجيل المسيح هو قوة الله للخلاص لكل من يؤمن »

(رو ١ : ١٦)

ففى هذه الأخبار الإلهية الحسنة قوة لخلاص الخطاة من الموت .. من

الهلاك الأبدى ، كما من الآثار الرئيسية لخطية آدم .. من سيطرة الطبيعة الفاسدة ، ومن ثقل الإحساس بالذنب ، ومن العبودية لإبليس ..

وافرح جداً معى وأنت تتأمل كيف تحدثت كلمة الله عن هذه الأخبار السارة (الإنجيل) .. عن مصدرها وموضوعها ، وهدفها وطبيعتها ونتائجها ..

- إنه « **إنجيل الله** » (رو ١ : ١ ، ٢ كو ١١ : ٧) ..

فمصدر هذه الأخبار العظمى هو الله نفسه .. لا مجال مطلقاً لأفكار البشر وتصوراتهم ، فخلاصك هو تدبير إلهى مائة بالمائة ..

- وهو « **إنجيل المسيح** » (رو ١ : ١٦ ، ١٥ : ١٩) ..

فموضوع هذه الأخبار هو الملك ، ملك الملوك ورب الأرباب .. المسيح يسوع الذى دفع ثمن الخلاص كاملاً لكى يخلص كل من يؤمن به « كل من يدعو باسم الرب يخلص » (أع ٢ : ٢١)..

- كما أنه « **إنجيل خلاصكم** » (أف ١ : ١٣) ..

فهدف هذه الأخبار خلاص الخطاة أياً كانت شرورهم وسوء حالتهم .. خلاصهم من الهلاك الأبدى ومن آثار الخطية ..

- وهو أيضاً « **بشارة [إنجيل] نعمة الله** » (أع ٢٠ : ٢٤) ..

فطبيعة هذه الأخبار هى **الغرابة** الشديدة .. فهى تعلن أن هذا

الخلاص العظيم مقدم للإنسان مجاناً .. إنها أخبار فى شدة الغرابة بالنسبة لنا لأننا تعـودنا أن ندفع ثمناً لكل شئ نحصل عليه ، لكنها ليست مطلقاً غريبة على طبيعة الله لأنه « **إله كل نعمة** » (١ بط ٥ : ١٠) .. وهل فى استطاعة أحد منا أن يدفع ثمن خلاصه .. كلا (اقرأ فصل الديون من الكتاب الثانى) .. الوحيد الذى يقدر أن يدفع هذا الثمن هو الرب يسوع الذى مات لكى ينال كل من يريد الخلاص مجاناً .. بالنعمة .. ولكن للأسـف كثيرون رفضـوا تصـديق هذه الأخبـار بسبب غرابتها .. كما يقول الكتاب « من صدق خبرنا » (رو ١٠ : ١٦) ..

- ثم إنه « **بشارة** [**إنجيل**] **أبدية** » (رؤ ١٤ : ٦) ..

فهى ليس لها فقط نتائج زمنية بل أيضاً أبدية .. يقول إنجـيل يوحنـا « الذى يؤمن بالابن [الرب يسوع المخلص] له حياة **أبدية** . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله [**الأبدى**] » (يو ٣ : ٣٦) ..

وماذا عنك أنت قارئى الحبيب ؟.. هل لمست أخبار الخلاص قلبك ؟ .. هل آمنت بقلبك بها لتنال نتائج قبولها ، ليس فقط الحياة الأبدية بل أيضاً القفزة الهائلة التى تحدث للإنسان فى حياته هنا على الأرض ؟..

قفزة هائلة

نعم ما أقسى نتائج الخطية !! .. لكن ما أروع جداً جداً ما يفعله الرب يسوع إلى كل شخص يأتى إليه مؤمناً به .. يغير كل شئ .. يأتى إليه الخاطئ مدركاً إثمه ، عارفاً خزيه ومعترفاً بتعاسته فيصنع به **عجائب عظام** .. فالوعد هو « جمالاً [**تاجاً**] عوضاً عن الرماد » (إش ٦١ : ٣) ..

لا .. لا يكتفى الرب بأن يزيل **رماد** الخزى من على رأس الخاطئ ، لا يكتفى برفع ذنوبه وإزالة المرارة من قلبه .. هللويا ، يضع مكان **الرماد تاجاً** يعلن به أن الرماد قد زال ، والعبودية انتهت وأن مرحلة **جديدة** قد بدأت .. الخاطئ يصير إنساناً جديداً يحمل على رأسه تاج المُلك .. نعم فالرب يهبه كل الإمكانات التى تجعله ملكاً قادراً أن يسير من قوة إلى قوة وينطلق من مجد إلى مجد ..

القارئ الحبيب ، افتح كتابك المقدس على الأصحاح الخامس من رسالة رومية واقرأ هذه الآية العظيمة :

« لأنه إن كان بخطية الواحد [أى آدم] قد **ملك الموت** بالواحد [آدم] فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر **سيملكون فى الحياة** بالواحد يسوع المسيح » (رو ٥ : ١٧)

هذه الآية تعقد مقارنة بين آدم والرب يسوع المسيح .. وتعجّب ، فلم تقل كما ملك **الموت** بالواحد [آدم] فبالأولى كثيراً تملك **الحياة** بالواحد يسوع المسيح .. بل قالت ما هو أكثر إدهاشاً ، أن **الخاطئ** هو الذى يملك « الذين

ينالون فيض النعمة وعطية البر [من الخطاة] **سيملكون فى الحياة** بالواحد يسوع المسيح » ..

الآية تقـول إن الخاطئ له أن **يملك** ، كما تقول أنه نال فيض النعمة وعطية البر ..

وهى لا تقول أنه نال النعمة .. بل فيض النعمة .. ولا تقول أنه نال البر بل عطية البر (أى هبة مجانية) ..

وما أعجب هذا !! ..

الخاطئ تُغفر خطاياه .. مجاناً ..

والله يحسبه باراً .. مجاناً ..

وينال الإمكانات ليحيا كملك .. مجاناً ..

إنها فيض النعمة التى تُمكّن أى خاطئ أن يتحرر من الرماد ويرتدى تاج المُلك « جمالاً [تاجاً] عوضاً عن الرماد » (إش ٦١ : ٣) .. فالرب يسوع « مات لأجل الجميع » (٢ كو ٥ : ١٥) .. بكل تأكيد مات لأجلك قارئى العزيز ..

يحيـا كمـلك

نعم ، أى انقلاب هذا يحدث فى حياة الإنسان الذى يقبل الأخبار الإلهية السارة .. الإنجيل .. من رماد على الرأس إلى تاج يعلن أنه صار ملكاً ..

• فسعادته لن تتوقف على الظـروف المحيطة به أو مواقف الناس

منه ، فهذه وتلك سيخضعها الله دائماً لخيره (رو ٨ : ٢٨) ..

- كما يصبح بإمكانه أن ينــال شفاءً لأعماقه وأن يتحرر تماماً من سيطرة الخطيــة وسلطان الخـوف ومن نير الهم .. وأن يوقف إبليس عن إيذائه ، فالرب يعطيه أن يستخدم **اسمه** .. **اســم المســيح** .. ليــأمر بــه قــوى إبليس فيطـردها مــن أمــامــه (مر ١٦ : ١٧) ..

- ولن تقدر الجبال أن تعوق سعادته بأن تمنع عنه البركــة ، فالرب أعطاه وعوداً إن تمسّك بها صارت حياته دائماً فى الارتفاع .. كما أعطاه القدرة أن ينقل بالإيمان كل الجبال ويطرحها فى أعماق البحر (مر ١١ : ٢٣) ..

أيها القارئ الحبيب ، هل حــياتك سيئة جداً ؟ .. لِمَ لا تأتى الآن إلى الرب يسوع ؟ .. فالمجــد ينتظـرك ، وقفزة هــائلة ستحدث لك .. لقد مات لأجلك لكى يحوّل الرماد إلى جمال .. كى يضع تاجاً على رأسك لتحيا كملك .. دعــنى أضــع أمامك هذه الكلمات الذهبيــة التى قالها الكتاب المقدس عن عمله العجيب ..

« يقيم المسكين من التراب .

يرفع الفقير من **المزبلة**

للجلوس مع الشرفاء [الأمراء]

ويملّكهم كرسى **المجد** »

(١ صم ٢ : ٨)

هل صرت فى **المزبلة** بسبب آثامك ؟ .. تعال فوراً إلى لقاء معه .. إنه ينتظرك ، يتلهف للقائك .. هو يحبك جداً جداً .. ثق أنه سيحول رمادك إلى جمال ، سيرفعك من قاع المزبلة ، سيمنحك كل ما تحتاج إليه لتحيا فى قمم المجد .. بكل تأكيد هو يريد أن يملّكك كرسى المجد ..

هل **فسد** كل شئ ؟ .. هل امتلأت بالفشل ؟ .. دعنى أُذيع لك هذا الخبر السار جداً .. الرب بنفسه فى انتظارك ، يريد أن يحول رمادك إلى جمال .. انظر بتمعن إلى كلمات هذه الآية « ففسد الوعاء .. **فعاد** وعمله وعاء **آخر** كما حسن فى عينى الفخارى أن يصنعه » (إر ١٨ : ٤) ..

تعال الآن إلى الرب الفخارى الأعظم ليصنعك كما يحسن فى عينيه المحبتين وعاءً جديداً رائعاً ، وعاءً للكرامة مُعدّاً للمجد (رو ٩ : ٢١ ، ٢٣) .. وعاءً نافعاً له (٢تيمو ٢ : ٢١) بداخله كنز هو نور الله (٢ كو ٤ : ٧) .. تعال إليه وستهتف متهللاً «الأشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً » (٢ كو ٥ : ١٧) ..

هل صرت **كالشـوك** المـؤذى ، تصرفاتك جارحة لنفسك وكل من يقترب إليك ؟ .. يخبرنا إنجيل مرقس فى أصحاحه الخامس عن شخص كان يجرح نفسه بالحجارة أتى إلى الرب فتبدل حاله تماماً ، وبـعد أن كـان مجنوناً صار « **عاقلاً** » (مر ٥ : ٥ ، ١٥) ..

أيها الحبيب ، هل تريد أن تتخلص من الشوك؟ .. تعال الآن إلى الرب وسيحقق معك كلمات إشعياء النبى القائلة « عوضاً عن الشـوك ينبت سـرو

[شجرة عملاقة تتميز بالرائحة الطيبة باستمرار] » (إش ٥٥ : ١٣) ..

وهل أتت عليك **ضيقات** ومحـن بسبب ابتعادك عنه ؟ .. هل دمرتك قوى الظلمة ؟ .. ثق أنه برغم كلِ آثامك هو لا يزال يحبك .. اُرفض ما أنت فيه ، انهض الآن للقائه ولا تخشَ مقابلته .. ستبدأ صفحة جديدة ، ستنال الغفران ، سيدخل السلام إلى قلبك وسيتحقق معك الوعد العظيم : « يقودك من وجه الضيق إلى **رحب** لا حصر فيه » (أى ٣٦ : ١٦) ..

هل تقاسى الآن من **نتائج أخطاءك الماضية** ؟ .. هل تحصد ما زرعته ؟.. تعال إلى الرب ، سـيقول لك « **تكـفيك نعمـتى** » (٢ كو ١٢ : ٩) .. نعم نعمته العظيمة سترفعك فوق كل نتائج الماضى وستعالج ما حدث .. سيعوضك عن السنين التى أكلها الجراد الغوغاء (يؤ ٢ : ٢٥) ، وسيحول اللعنات إلى **بركات** .. انظر هذه الآية التى قالها الله لشعبه فى العهـد القـديم « حوّل لأجلك الرب إلهك اللعنة إلى **بركـة** لأن الرب إلهـك قد أحـبك » (تث ٢٣ : ٥) .. فإذا كان الرب قد فعـل هذا فى العهـد القديم ، فكم يفعل معك فى العهد الجديد .. لا تنسَ إنه عهد أعظم بما لا يُقاس من القديم..

تعال إلى الرب الآن .. إن قفزة هائلة تنتظرك ..

قارئى العزيز ، صفحات هذا الكتاب تنطلق فى حديثها من التأمل فى قفزة ضخمة حدثت **لإنسانة** غاصت فى طين النجاسة لسنوات .. بدأ الوحى

حديثه عنها فى إنجيل لوقا الأصحاح السابع بهذه الكلمات « وإذا امرأة فى المدينة كانت **خاطئة** .. » (لو ٧ : ٣٧) .. فلكثرة شرورها عرفتها كل المدينة **بالخاطئة** ، لكنها قابلت الرب فحدثت لها المعجزة .. **القفزة الهائلة** ، من العار إلى المُلك ومن المزبلة إلى المجد .. ومن وعاء فسد إلى آخر جديد للمجد .. ومن الشوك إلى السرو .. ومن الضيق إلى الرحب .. ومن قيود الخطية المُذلة إلى حرية مجد أولاد الله .. وباختصار من الرماد إلى الجمال .. لترتدى تاج المُلك ..

وهى بكل تأكيد قفزة لا تخص هذه المرأة وحدها بل إنها **لكل شخص** يدير ظهره للخطية ويقبل الرب يسوع بإيمان أنه المخلص ..

إن طلبة قلبى أن تحدث لك هذه القفزة إن لم تكن قد حظيت بها بعد .. فبإمكانك أن تتجه الآن إلى من مات لأجلك وتقول له مثل هذه الكلمات :

أيها الرب يسوع ..
أشكرك لأنه مهما كان ثقل خطاياى وبشاعتها ..
ومهما كان سوء حالتى ودنس قلبى ، فأنت تحبنى
كما لم يحبنى أحد ..
تقبلنى لتحول كل رماد فى حياتى إلى جمال ..
ولتضع على رأسى تاجاً ملوكياً .. لأحيا كملك ..
إننى أُصدق هذا وأقبله الآن بالإيمان ..

٣

لسنوات عديدة تركت هذه المرأة نفسها للخطية تتنقل من رجل لآخر طلباً فى اللذة أو بحثاً عن المال الكثير .. وفى كل مرة تغـوص فى هذا المسـتنقع القــذر يـزداد إحسـاسـها بالغربة والضياع .. فهذا هو حال الخطية ، لا تخلف وراءها سوى الإحباط المتزايد والشعور الضاغط بالفــراغ والاختناق .. الرب يقول بوضوح « من يشرب مــن هــذا المـاء [مـاء الخطيـة] **يعطــش أيضـــاً** » (يو ٤ : ١٣) .. فمسالك الخطيـة هــى دائمــاً « آبــار [مخــازن ميــاه] مشـققة لا تضـبط مـــاء » (إر ٢ : ١٣) .. آبار خادعة تجذب الناس إليها مع أنها بلا ماء ..

تُرى هل حاولت هذه المرأة أن تنسى واقعها المرير ، وأن تتجاهل مشاعرها الممزقة وإحساسها بفقدان معنى الحياة ؟ .. وهل حاولت أن تفعل ذلك بالاستمرار والتمادى فى الخطية كما يفعل أمثالها فى العادة ؟ .. وهل اجتهدت أن تخفت صوت ضميرها قائلة لنفسها :

« إننى لست أسوأ حالاً ممن يدينونى ويتأففون منى .. ينادوننى **بالخاطئة** (لو ٧ : ٣٩) .. أليس هم أيضاً **خطاة** ؟ فالزنى ليس أشر من الأنانية والريــاء .. أنا أرتكب الإثم علانيــة والجميع يعرف .. أما هم فخبثاء يخبئون خطاياهم خــلف ملابس التــدين

وطقوس العبادة .. يا لريائهم ، يا لأنانيتهم ، ويا لقساوة قلوبهم !! .. كيف لهم أن يحكموا عليّ وهم مثلى خطاة .. خطاة » ..

هكذا تخيلتها تفكر مع نفسها لتهدئ من ثورة ضميرها ، إلا أن زلزالاً قوياً عصف بها فقَلَبَ كل حياتها رأساً على عقب .. باختصار ، لقد بلغتها الأخبار تباعاً عن **الرب يسوع** .. عن أقواله ، معاملاته ، وأيضاً عن معجزاته .. هل اندهشت ؟ .. هل تحيرت ؟ .. هل فتشت عليه بحماس لتكتشف بنفسها الحقيقة ؟ .. هل راقبته وهو يتعامل مع ذوى الهموم فيريحهم ، ومع المرضى فيشفى أجسادهم ، ومع المقيدين بالأرواح النجسة فيطلقهم بلا قيود ؟ .. هل سمعت بشهادة هؤلاء وهم يخبرون كم صنع بهم **يسوع** (مر ٥ : ٢٠) ؟..

لا نعرف بالتحديد كيف تعرفت عليه فالكتاب المقدس لا يخبرنا .. لكن المؤكد أنها وجدته شخصاً فريداً لم تر نظيراً له من قبل .. قداسته ظاهرة بجلاء فى سلوكه وكلماته .. محبته نقية ومؤثرة جداً .. وداعته ، اتضاعه، لطفه بلا مثيل .. ومع هذا فهو ليس ضعيفاً ، إنه يصنع المعجزات ويُخرج الشياطين .. قوته الفائقة تعمل لمعونة الضعفاء ، أما كلماته فلها سلطان يأسر قلب من يسمعها .. « عَمِل كل شئ حسناً » (مر ٧ : ٣٧) .. وأتخيلها وهى تقول لنفسها :

« ليس للكهنة والفريسيين المتدينين أن يدينونى.. إنهم مثلى خطاة مذنبين .. أما هذا الشخص الفريد **فمختلف تماماً** عنهم وعنى .. كلما اقترب إليه أشعر بنجاستى » ..

الرب هـو **النـور الحـقيقى** ، هكـذا قـال عنـه يـوحنـا فـى بداية إنجيله (يو ١ :٨) ، وحينما يقترب الخاطئ إليه يجد ذاته فى دائرة نوره القوى .. فيرى نفسه بوضوح فيعرف حقيقته ، كم هو شرير فى عينى الله .. ويتعرى من كل أقنعة حـاول أن يخفى بها فراغـه القلبى وقبحه الداخلى ، مثل أقنعة التدين المظـهرى والتباهـى بالغنى أو المنصب ، وتظـهر أمـامه حقيقته كما هى بكل وضوح ..

ربما كان **إشـعياء النبـى** يحسـب نفسـه أفضـل بكثير جداً من أفراد شعبه ، ولا سيما حينما قاده الروح القدس لينطق بالويلات عليهم بسبب تماديهم فى الشر .. فى الأصحاح الخامس من سفره نقرأ عن ستة ويلات ينطـق بها عليهم.. والمفاجأة هى فى الأصحاح التالى مباشرة، الأصحاح السادس ، فالويل السـابع لا ينطـق به عليهم بل على **نفسـه** !! .. ونتساءل ما سر هذا التحول ؟ ..

ذات يوم ذهب ليصلى فى الهيكل فرأى رؤيا .. رأى الرب « جالساً على كرسى عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل . السرافيم واقفون .. وهذا نادى ذاك وقـال **قـدوس قـدوس قـدوس** رب الجنـود مجـده ملء كـل الأرض .. فـاهتزت أسـاسـات الـعتب مـن صـوت الصـارخ وامتـلأ الـبيت دخاناً » (إش ٦ : ١ ـ ٤) ..

وجد إشعياء ذاته فى دائرة نور الرب ، فى الحال رأى نفسه كما هى فعرف حقيقته ، أنه خاطئ مثل أفراد الشعب .. قال :

« ويل **لى** إنى هلكت لأنى **إنسان نجس الشفتين** وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين [أى إننى مثل الشعب] لأن عينيى قد رأتا **الملك** » (إش ٦ : ٥) ..

وبطرس مثل آخر .. استخدم الرب قاربه كمنبر يعظ منه الجموع المحتشدة على الشاطئ .. عقب العظة طلب الرب من بطرس أن يبعد بالقارب إلى العمق وأن يلقى الشباك للصيد .. أجابه بطرس « قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك ألقى الشبكة .. ولما فعلوا ذلك [بطرس ورفقاؤه] أمسكوا سمكاً كثيراً فصارت شبكتهم تتخرق » (لو ٥ : ٥ ، ٦) ..

استمع بطرس إلى موعظة الرب ذات السلطان الآسر للقلوب ثم رأى معجزته الهائلة ، سمكاً كثيراً جداً من إلقاء شبكة واحدة فى البحر.. رأى **مجد الرب** .. هو أيضاً وجد نفسه فى دائرة **النور الحقيقى** فرأى ذاته كما هى فعرف حقيقة نفسه أنه خاطئ مذنب .. خرّ عند قدمى الرب معترفاً بحالته قائلاً « أُخرج من سفينتى يارب لأنى رجل **خاطئ** » (لو ٥ : ٨) ..

فى محضر الرب « **النور الحقيقى** » يرى الإنسان نفسه فيعرف حقيقته أنه خاطئ نجس الشفتين .. آه أيها القارئ العزيز ، لا يزال نور الرب يسوع إلى الآن يكشف للإنسان حقيقته .. إنه خاطئ ويحتاج لخلاصه ..

هل أنت من الذين يساهمون فى اجتماعات روحية أو مؤتمرات كرازية هدفها ربح النفوس ؟ .. برجاء توقف عن القراءة الآن تحدث إلى الرب بمثل هذه الكلمات :

ملك الملوك ورب الأرباب ..

فى اجتمـاعاتنا ومؤتمراتنا ، ليكن حضورك واضحاً لكل شخص ..

وليختبئ خدامك وراءك ..

ولتظهر أنت .. وتعلن مجدك ..

فيرى الجميع ذواتهم فى نورك العجيب ..

وتسقط كل أقنعة خدعتهم ..

فيعرفون حقيقتهم ، ويدركون احتياجهم الحقيقى .. إليك ..

وهكذا إذ اقتربت المرأة موضوع حديثنا إلى الرب أدركت حقيقتها المُرّة ، تماماً مثلما تظهر قتامة اللون الأسود حينما يوضع بجوار اللون الأبيض الناصع ..

عرفت المرأة حقيقتها أنها نجسة ، وأيضاً مذنبة لكنها **لم تهرب من الرب..** لم تبتعد عن محضره ..

فحينما أدرك إشعياء إنه **نجس الشفتين** اعترف بهذه الحقيقة .. سمعه الرب الجالس على العرش ، فتدخل فى الحال لا ليطرده من محضره بل **ليطهره ..** لا ليهلكه بل **ليرسله للخدمة** مؤيداً بقوة جديدة جعلته أكثر شجاعة من ذى قبل (رو ١٠ : ٢٠ مع إش ٦٥ : ١ KJV) ..

ولم يخـرج الرب من حياة بطرس بعد ما خـر على قدميه قائـلاً « اخرج من سفينتى يارب لأنى رجل خاطئ » (لو ٥ : ٨) بل صنع فيها عجباً ..

حوّله من صياد سمك مغمور إلى رابح نفوس عظيم ..

أيها القارئ الحبيب ، لا تسمح لخطاياك أن تدفعك للهروب من الرب القدوس .. وإن جاز التعبير فلتهرب **منه إليه** !! إنه يحبك ويريد أن يصنع معك العجائب كما صنع مع إشعياء وبطرس ..

لم تهــرب

لـم يطـرد الـرب المـرأة ، فلهـذا قـد جـاء « **ليخــلص الخطـــاة** » (١ تى ١ : ١٥) .. ولم تهرب هى منه على الرغم من أن اقترابها اليه عرّضها لنور قوى فضح بشاعتها، فقد أدركت أن للرب قلباً عظيماً يمتلئ **بحب** عجيب جداً لأمثالها .. عرفت إنه **صديق** الخطاة الحميم .. يبشرهم بحيـاة جديدة رائعـة .. يشفى مشاعرهم الجريحة .. أجســادهم المريضة .. يغفر خطاياهم .. يحررهم من قيودهم .. يملأهم بالسعادة ..

اقتربت منه فعرفت **الحق** الخاص بحالتها ، إنها خاطئة جداً .. حياتها خربة وبلا معنى.. وتستحق قضاء الله العادل .. لكن مجداً للرب يسوع فهو لا يعلن فقط هذا الحق أن الإنسان خاطئ تحت دينونة الله العادلة القاضية بهلاكه .. بل أيضاً الحق الخاص باتجاه الله نحو الخاطئ ، إن الله برغم بغضته المطلقة لخطايا الإنسان إلا أنه يحبه بلا حدود وقد دبّر طريقاً لخلاصه ..

أتى ليشهد للحق

مبارك اسم الرب ، هو « الحق » (يو ١٤ : ٦) الذى أتى **ليشهد** للحق (يو ١٨ : ٣٧) ..

• الحق الخاص بحالة الإنسان .. أن الإنسان خاطئ بطبيعته ..
• والحق الخاص بحب الله للإنسان .. إنه يوجد خلاص للإنسان..

القارئ الحبيب ، إننى أدعوك أن تفتح كتابك المقدس على الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا لتقرأ لقاء الرب **بنيقوديموس** .. إنه لقاء هام للغاية فيه نرى الرب يشهد للحق الخاص بحالة الإنسان كما يشهد للحق الخاص بحب الله للإنسان ..

أولاً : الحق الخاص بحالة الإنسان

أتى الرب يسوع إلى عالمنا ليعلن هذا الحق بوضوح شديد .. أن أى إنسان هو خاطئ يستحق الهلاك الأبدى .. **يولد بطبيعة خاطئة فاسدة** لذا لا يصلح لملكوت الله .. كان نيقوديموس فريسياً مدققاً جداً فى طاعة الناموس [وصايا الله] بل كان معلماً لأُمته رئيساً لليهود (يو ٣ : ١ ، ١٠) ..

ويخبرنا إنجيل يوحنا أنه أتى تحت ستار الليل ليقابل الرب خفية ، وبمجرد لقائه بالرب اعترف له بأنه لا يشارك الفريسيين الآخرين اعتراضهم عليه واضطهادهم له .. أنه يراه معلماً .. بادر الرب قائلاً :

« يا **معلم** نعلم إنك قد أتيت من الله معلماً .. » (يو ٣ : ٢)

والسؤال هو لماذا حرص نيقوديموس على مقابلة الرب وهو يعلم الخطر الذى سيتعرض له إذا بلغت أخبار هذا اللقاء جماعة الفريسيين ؟ ..

لا شك أن إحساسه القوى بأن ثمة شئ ينقصه هو الذى دفعه لمقابلة

الرب ، فبرغم علمه الدينى الغزير وقدرته الماهرة على تعليم الآخرين فلا يزال قلبه غير مستريحاً ويفتقر إلى السلام الحقيقى والراحة العميقة والإحساس بالأمان ..

وأجاب الرب نيقوديموس على احتياجه الحقيقى بكلمات لم يكن نيقوديموس يتوقعها .. كلمات فاجأته .. إن ما ينقصه ليس عملاً يفعله .. بل أن يولد مرة أخرى .. من جديد ..

ليس احتياجه إلى مجرد معلم ينصحه بل المعلم الأعظم ، من يقدر أن يهبه هذا الميلاد الجديد ..

لا .. لا يحتاج الرب يسوع فقط كمعلم بل أيضاً كمخلص .. كواهب للحياة ..

فاجأه الرب بهذه الكلمات « الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله » (يو ٣ : ٣) .. إنه وهو الفريسى والمعلم والرئيس غير مؤهل لملكوت الله ، لابد أن يولد مرة ثانية إنساناً جديداً ، قال له الرب :

« المولود من الجسد [من الطبيعة البشرية] جسد هو »
(يو ٣ : ٦)

الرب يطلق على الطبيعة الفاسدة المتوارثة عن آدم كلمة « جسد » لأنها تتوارث بالميلاد الجسدى ولأنها تجعل الإنسان يسلك كما لو كان جسداً بدون روح ..

وأُذكرك بما حدث لآدم عندما عصى الله ، لقد مات روحياً فى الحال .. انفصلت روحه عن الله فصارت طبيعته فاسدة مستعبدة للخطية (رو ٧ : ١٤) ، وعنه توارث كل الجنس البشرى هذه الطبيعة التى تُسمى بالجسد .. لقد وصف الرسول بولس هذه الطبيعة فقال :

« أعلم أنه ليس ساكن فىّ أى فى جسدى شئ صالح »
(رو ٧ : ١٨)

آه ، إن كون نيقوديموس متديناً ومعلماً مرموقاً ورئيساً محترماً لا يغير من حقيقة كونه من نسل آدم ذى الطبيعة الفاسدة ، ومعروف أن كل كائن يلد نظيره ، فلن يلد آدم الساقط أفضل منه .. « من يُخرج الطاهر من النجس . لا أحد » (أى ١٤ : ٤) ، وعندما أنجب آدم ابناً قال الوحى عن هذا الابن « على شبهه [شبه آدم الساقط] كصورته » (تك ٥ : ٣) ..

نيقوديموس على الرغم من تدينه ومعرفته الواسعة بالوحى هو من نسل آدم ، لذا فهو ميت روحياً ، طبيعته فاسدة لا تناسب مطلقاً ملكوت الله ، كما أنها غير **قابلة للتحسن** ، وكل أعمالها لا تقدر أن تصلحها فى شئ (إش ٦٤ : ٦) .. فالخطية صارت فى نسيجها جزءاً منها ، لذا فبسبب هذه الطبيعة (الجسد) لن يدخل نيقوديموس إلى الملكوت .. سيهلك حتماً إذا لم يولد مرة ثانية بطبيعة جديدة مختلفة تناسب الملكوت .. قال له الرب :

« الحق الحق أقول لك إن كان أحد **لا يولد من فوق** [الأصل اليونانى يعنى أيضاً من جديد] (٩) لا يقدر أن يرى ملكوت الله » (يو ٣ : ٣) ..

أجاب نيقوديموس مندهشاً « كيف يمكن للإنسان أن يولد وهو شيخ ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد » .. فشرح له الرب قائلاً :

« الحق الحق أقول لك إن كان أحد **لا يولد من الماء والروح** لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح »

(يو ٣ : ٥ ، ٦)

مرة أُخرى يؤكد الرب لنيقوديموس .. لن تدخل ملكوت الله إلا إذا وُلدت مرة ثانية .. فهذا حق مصيرى .. تأمل لقد أعاده الرب على مسمع نيقوديموس للمرة الثالثة .. قائلاً له :

« ينبغى أن **تولدوا من فوق** » (يو ٣ : ٧)

ثانياً : الحق الخاص بحب الله للإنسان

هللويا ، لم يعلن الرب لنيقوديموس فقط الحق الخاص بحالته أنه مولود من الجسد ولن يقدر أن يرى الملكوت بل أعلن أيضاً الحق الخاص **بقلب الله** .. أن الله يحبه حباً عظيماً وقد دبر طريقاً لدخوله الملكوت وخلاصه من الهلاك.. وهو أن يولد من فوق ميلاداً جديداً ، ينال به طبيعة جديدة تناسب الملكوت .. ولكن ماذا عليه أن يفعل لكى يولد من جديد ؟ ..

لم يترك الرب نيقوديموس فى حيرته ، أجاب على هذا السؤال بهذه الكلمات العظيمة التى لا تقدر بثمن :

« وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يُرفع ابن الإنسان [يُرفـع على الصليب] . **لكى لا يهـلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبديـة** .. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى **لا يهـلك كل من يؤمـن به بل تكون له الحياة الأبدية** .. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العـالم بل ليخلص به العالم .. الذى يؤمن به لا يـدان » (يو ٣ : ١٤ ـ ١٨) ..

وهكذا شرح الرب لنيقوديموس كيف ينال الميلاد الثانى الذى يؤهله لدخول ملكوت الله أى لنوال الحياة الأبدية .. أن يؤمن بابن الله ، أى بالرب يسوع ..

« لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية »

« الذى يؤمن به لا يُدان » (يو ٣ : ١٦ ، ١٨) ..

قارئى الحبيب ، هل لمست قلبك من قبل كلمات الرب يسوع السابقة إلى نيقوديموس ؟

هل وضعت ثقتك فى الذى رُفع على الصليب لأجلك ؟ ..

هل آمنت بقلبك أنه المخلص فوُلدت ثانية بطبيعة جديدة تؤهلك لدخول الملكوت ؟ ..

هل فعلت ما فعلته المرأة الخاطئة ؟ .. إذ أدركت أنها خاطئة جداً لم تهرب من الرب بل وثقت فيه أنه مخلصها .. فنجت من الهلاك الأبدى وحظت بالحياة الأبدية ..

الرب يسوع يحبك جداً جداً .. إن لم تكن قد آمنت به إيماناً حقيقياً ، وصارت لك معه علاقة شخصية حية .. فتعال إليه **الآن** .. هو فى انتظارك متلهف لقدومك ، وها هى كلماته :

« الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية »

(يو ٦ : ٤٧)

قل له من كل قلبك قد عرفت **الحق** أننى خاطئ أثيم أحمل طبيعة فاسدة لا تناسب ملكوتك وأستحق الهلاك .. لكننى عرفت أيضاً **الشق الثانى من الحق** ، أنك أحببتنى برغم بشاعتى .. صُلبت ، مُت وقمت لتهبنى الميلاد الثانى والحياة الأبدية ..

إننى أؤمن بك .. وأضع ثقتى فى موتك لأجلى ..

إننى أرفض حياة الخطية ..

إننى أؤمن أنك المخلص .. أقبلك مخلصاً لى ..

أقبلك ملكاً على قلبى مؤمناً أنك الملك ..

أيها الحبيب ، فى هذه اللحظة تغفر خطاياك .. تصير إنساناً جديداً .. لك حياة أبدية .. مكتوب « تكون لكم إذا **آمنتم** حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣١) ..

« الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية »

(يو ٣ : ٣٦)

٤

ثلاث مرات، أكد الرب لنيقوديموس هذه الحقيقة المصيرية .. ينبغى أن يولد مرة ثانية كى يدخل ملكوت الله (يو ٣ : ٣ ، ٥ ، ٧) ..

وقال الرب لنيقوديموس إنه ميلاد « من الماء والروح » (يو ٣ : ٥) .. تساءل نيقوديموس « كيف يمكن أن يكون هذا ؟ » (يو ٣ : ٩) .. وكأنه يتساءل كيف أولد من جديد بطبيعة جديدة تلائم ملكوت الله .. كيف أنجو من الهلاك ؟ .. إننى لا أعرف ..

وفات هذا المعلم الذى دَرَسَ أسفار العهد القديم جيداً حتى صار مؤهلاً أن يُعلّم بها الآخرين ما تقوله هذه الأسفار عن الميلاد الثانى من الماء والروح .. نعم فقد تحدث سفرا حزقيال وإشعياء بكل وضوح عن هذا الميلاد الثانى ..

- لم ينتبه نيقوديموس إلى كلمات سفر **حزقيال** التى تحدثت عن وقت ظهور المسيا المرتقب ووعد فيها الله بأن يمنح الخاطئ قلباً جديداً .. روحاً جديدة .. « وأرش عليكم **ماءً طاهراً فتطهرون** . من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم أُطهركم . وأعطيكم **قلباً جديداً** وأجعل **روحاً جديداً** فى داخلكم

وأنـزع قلـب الحجـر مـن لحمكم وأعطيكم **قلـب لحـم** » (حز ٣٦ : ٢٥ ، ٢٦) ..

- كما فـات نيقوديموس أن المـاء يرمـز إلى عمل الروح القدس فى غسـل الإنسـان من آثـام الماضـى كمـا فـى النـص السـابق من سـفر حـزقيال وكما فى سـفرى العـدد والمزامـير (عد ١٩ : ١٧ ـ ١٩ ، مز ٥١ : ٢) ..
- وإن الماء يرمز أيضاً إلى عمل الروح القدس حينما يستخدم **الكلمة** فى إحـداث **ولادة** جـديدة للنفس ، فالله يقول فى **سـفر إشـعياء** : « لأنه كما ينزل المطـر والثـلج [أى الماء] من السـماء ولا يرجـعان إلى هنـاك بل يرويـان الأرض ويجعلانها **تلد** .. هكذا تكـون **كلمتى** التى تخرج من فمى » (إش ٥٥ : ١٠ ، ١١) ..

كان ينبغى على نيقوديموس وهو المعلم أن **ينتبه** إلى هذه الآيات ويدرك منها أنه سيصاحب مجىء المسيا عمل عظيم للروح القدس .. فسيعمل الروح كالماء الذى يغسل والذى يلد نباتات الأرض .. سيغسل الخاطئ من أدناس الماضى كما يلده إنساناً جديداً ذا قلب جديد ، مستخدماً الكلمة ..

فات نيقوديموس ما تقوله هذه الآيات ، وإلا لَفَهِمَ قصد الرب من الولادة من الماء والروح .. أن يدع الروح القدس يغسله من ماضيه ويلـده إنسـاناً جديداً .. ذا قلب جديد .. لذا استحق أن **يوبخه** الرب يسوع قائلاً له : « أنت

معلم إسرائيل ولست تعلم هذا » (يو ٣ : ١٠) .. ونلاحظ أن كلمة معلم فى الأصل اليونانى تسبقها أداة تعريف مما يجعل الترجمة الدقيقة لهذه الآية هى « أنت **المعلم** لإسرائيل » ، وهذا يؤكد أنه كان معلماً عظيماً لشعبه[١٠] ..

ولكن هل اكتفى الرب بتوبيخه ؟ .. لا ، فكيف للرب المحب أن يكتفِ بالتوبيخ ؟ .. لقد سارع وشرح لنيقوديموس كيف يولد من « **الماء والروح** » .. كيف يغسله الروح من الماضى ويلده من جديد .. قارئى العزيز ، مرة أخرى أدعوك أن تقرأ هذه الكلمات العظيمة الخالدة التى شرح الرب فيها كيفية أن يولد الخاطئ من جديد :

« كما رفع موسى **الحية** فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع إبن الإنسان [أى الرب يسوع] . **لكى لا يهلك** كل من **يؤمن** به بل تكون له الحياة الأبدية .

لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى **لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية** » (يو ٣ : ١٤ ـ ١٦) ..

ما أعظمها كلمات بيّن بها الرب يسوع أن **الإيمان** هو دور الخاطئ كى يغسله الروح القدس من آثامه ويلده إنساناً جديداً له الحياة الأبدية ..

أن **يؤمن الخاطئ بالرب** أنه أتى إلى العالم **ورُفع على الصليب** مثلما رُفعت الحية النحاسية فى البرية أيام موسى ..

وكأن الرب يقول لنيقوديموس أنت مولود من الجسد ، أنت مثل آدم أبيك

الأول ذو طبيعة خاطئة لا تناسب الملكوت .. أتريد أن تدخل الملكوت ؟ .. أترغب أن تكون لك حياة أبدية ؟ .. أنت تحتاج أن تُغسل من الماضى وأن تُولد من جديد بطبيعة جديدة تناسب ملكوت الله ..

وهذا هو الطريق ، **آمن** بما تقوله الكلمة عنى وحينئذ سيلدك الروح القدس ثانية .. آمن بما تقوله **الكلمة** فى سفر العدد الأصحاح ٢١ حينما تحدثت عنى بصورة رمزية .. فأنا هو الذى تشير إليه **الحية النحاسية** المذكورة فى هذا الأصحاح ..

الحيــة النحاســية

هذا الأصحاح الثمين (عدد ٢١) يذكر أن حيات سامة لدغت شعب الله وقت وجوده فى برية سيناء والسبب أنهم أخطأوا بتذمرهم على الله .. ويصف الأصحاح هذه الحيات « بالحيات المحرقة fiery serpents » ، فقد دخل سمها فى أجسادهم كنار .. وفى هذا إشـارة إلى ما تفعله الخطيـة بداخل الإنسان .. و « مات قـوم كثيـرون » (عد ٢١ : ٦) .. فالخـطيـة « إذا كمـلت تنتـج مـوتاً » (يع ١ : ١٥) .. إلا أن الله المحب دبر طريقاً للخلاص من الموت ، طلب من موسـى أن يصنع **حيـة من نحاس** ويضعهـا عاليـة علـى رايـة .. وأعطـى الله هذا الوعد « كل من لُدغ ونظر إليها [أى إلى الحية النحاسية] **يحيا** » (عد ٢١ : ٨) .. وبالفعل فإن كل من صدّق الله وشخص بعينيه إلى حية النحاس نجا من الموت ..

الرب يقول لنيقوديموس آمن بى كما آمن الموتى بلدغات الحيات السامة

بالحية النحاسية .. بهذا تُنقذ من الهلاك مثلما أُنقذوا هم من الموت ..

لكن أليس أمراً مدهشاً للغاية أن يصف الرب يسوع نفسه بهذه الحية النحاسية ؟ .. هل يمكن أن تكون **الحية** التى لُعنت (تك ٣ : ١٤) رمزاً للرب يسوع الأبرع جمالاً من بنى البشر (مز ٤٥ : ٢) ؟..

نعم .. نعم .. ولكن **فقــط** رمزاً لــه وهو معلق على **الصليب** لا قبل الصلب ، ولا بعده ، فالحية تشير إلى الخطية واللعنة .. وعلى الصليب كان الرب بديلاً عنا ، حــاملاً كل خطايانا ولعناتنا .. كان بحسب وصف سفر إشعياء « لا صورة له ولا جمال » (إش ٥٣ : ٢) ..

ولماذا تشير الحية إلى الخطية واللعنة ؟ .. الإجابة هى فى أول أسفار الكتاب المقدس ، سفر التكوين .. منه نعرف أن إبليس استخدم الحية فى إدخال **الخطية** إلى الجنس البشرى (تك ٣ : ١ ـ ٧) .. كما يخبرنا أن الله نطق عليها **باللعنة** فى (تكوين ٣ : ١٤) ..

يا لحب الرب المذهل !! رضى أن يكون بديلاً عنا ليتحمل بالكامل عقابنا كى نقدر نحن أن ننال الحياة الأبدية **مجاناً** دون أى انتقاص مما يطالب به العدل الإلهى من عقاب لنا على خطايانا ..

آه لقد حمل خطايانا على الصليب .. ألا تخر عند قدميه شاكراً وأنت تتأمل معى هاتين الآيتين اللتين تصفانه وهو على الصليب :

« لأنه [الله] جعل الذى لم يعرف خطية [أى الرب يسوع] **خطية** لأجلنا » (٢ كو ٥ : ٢١) ..

« صار [الرب يسوع] **لعنة** لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلق على خشبة » (غلا ٣ : ١٣) ..

الرب يسوع قدوس القديسين جُعِلَ خطية وصار لعنة على الصليب **فهناك** حمل كل خطايانا ولعناتنا .. نعم ، إنها محبته المذهلة التى جعلت الحية النحاسية القبيحة رمزاً له ..

ولماذا صنعها موسى من نحاس [نحاس أصفر brass][١١] ؟ ..

النحاس فى الكتاب المقدس يُذكّرنا باحتمال الرب **لنار** الدينونة التى أتت عليه على الصليب ، فالنحاس معدن يتحمل **النار** .. حينما التهمت **نار** دينونة الله قورح ورفقائه صمد نحاس مجامرهم أمامها ولم يحترق (عدد ١٦) .. أيضاً المذبح الذى كانت تقدم عليه الذبائح فى العهد القديم لتشتعل **فيها النار** كان مغلفاً **بالنحاس** « brass » (خر ٢٧ : ٢) ..

والآن تأمل قارئى الحبيب ، كم من طرقات عديدة وقوية تعرضت لها كتلة النحاس والنيران تحيط بها من كل جانب لكى يتم تشكيلها كحية لإنقاذ الملدوغين بالحيات !! .. هذه صورة باهتة لطرقات نار دينونة الله الرهيبة العادلة التى أتت على الرب يسوع وهو على الصليب ذبيحة لأجلنا حاملاً كل خطايانا ولعناتنا .. آه كم أحبنا جداً !! ..

هللويا ، فكل من ينتبه إلى ما تقوله الكلمة ، وينظر إلى الرب يسوع بثقة فى كفارته مُقدراً طرقات نار دينونة الله التى أتت عليه يحيا تماماً مثلما نجا

كل من لدغتهم الحيات السامة حينما شخصوا إلى الحية النحاسية التى شكلتها النار والطْرقات ..

أيها القارئ الحبيب ، هكذا شرح الرب لنيقوديموس كيفية الخلاص من الهلاك الأبدى ، ونوال الميلاد الجديد ..

- أن يعترف الخاطئ بأن الحيات ، الخطايا قد لدغته وصار ميتاً ..
- وأن يعترف بأن سم الخطية القاتل بداخله ، فهو مولود من الجسد وارثاً عن آدم أبيه طبيعته الفاسدة بالخطية ..
- ثم يتجه بكل كيانه إلى المنقذ الوحيد .. إلى من ترمز إليه الحية التى من نحاس .. أن يتجه إلى الرب الذى عُلّق حاملاً خطاياه متحملاً دينونتها بدلاً منه .. يشخص إليه ، يؤمن به من القلب فيحيا .. يولد من جديد ..

أيها الخاطئ ، لا تنظر إلى الحيات .. إلى خطاياك .. لا تنشغل بنفسك فلن يفيدك هذا فى شئ .. انظر إلى الحية النحاسية .. إلى الرب يسوع مخلصك ، انظر إليه بإيمان فهذا يهبك **الحياة** .. مكتوب « الذى **يؤمن** بالابن [الرب يسوع] له حياة أبدية » (يو ٣ : ٣٦) ..

هللويا ، **سيغسلك** الروح القدس من ماضيك الآثم لتخلص من الهلاك .. **وسيلدك** من جديد .. لتصير من **أولاد الله** لك حياة أبدية .. وسيفعل هذا على أساس ما حدث على الصليب ..

ليس بأى طريقة أُخرى

لا .. لا يصير الخاطئ من أولاد الله ، له حياة أبدية بطريقة أُخرى غير الميلاد من فوق .. يقول إنجيل يوحنا فى الأصحاح الأول :

« وأما كل الذين قبلوه [أى قبلوا يسوع] **فأعطاهم سلطاناً أن** يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه . **الذين ولدوا** ليس من دم [الأدق دماء بصيغة الجمع][12] ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل **بل من الله** » (يو ١ : ١٢ ، ١٣) ..

وتُظهر هذه الآيات أمرين هامين :

- أن المقصود بالإيمان هو **قبول** القلب للرب يسوع « الذين قبلوه .. أى المؤمنون باسمه » ..
- وأن الخاطئ يصير من أولاد الله ، بالولادة **من الله** ، وليس بأى طريقة أُخرى ..

ولاحظ كيف تنفى الآيات ثلاثة أمور .. فأولاد الله يولدون :

ليس من دماء

وليس من مشيئة جسد

وليس من مشيئة رجل

• ليس من دماء

هللويا ، لن ينال أحد الميلاد الثانى لينجو من الهلاك بسبب أنه يحمل دماء

أجداد مميزين كإبراهيم وإسحق ويعقوب ، بل سيناله أى شخص يؤمن بقلبه بالدم الوحيد **الفريد** .. سيناله أى شخص بغض النظر عن تقوى أو شر أجداده إذا آمن بقلبه بالدم الوحيد الفريد ، دم الرب يسوع ، واثقاً أن الرب قد سفكه لأجل خلاص الخطاة ..

• ليس من مشيئة جسد

فلن ينال الخاطئ هذا الميلاد نتيجة لمشيئة طبيعته الفاسدة التى تود أن تُحَسِّن من نفسها عبر أعمال تدفعه أن يقوم بها .. فهذه الأعمال مهما سمت فى عيون الناس لا تقدر أن تُحَسِّن الطبيعة الفاسدة المتوارثة من آدم ولا يمكنها أن تحوله إلى ابن لله .. الروح القدس وحده هو القادر أن يصنع هذه المعجزة ..

« **الريح** تهب حيث تشـاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتى ولا إلى أين تذهب .. هكذا كل من وُلد من **الـروح** »

(يو ٣ : ٨)

الرب يُشبِّه الروح القدس بالريح .. !! وتزداد فى عينيك روعة هذا التشبيه حينما تعرف أنه فى كلتا لغتى الكتاب المقدس ، العبرية للعهد القديم واليونانية للعهد الجديد ، تطلق كلمة **واحدة** على كل من « الروح » و « الريح » .. ففى العبرية كلمة « ruach » ، وفى اليونانية كلمة « pneuma » ، كل منهما يعنى « الروح » و« الريح » (١٣) ..

والرب فى كلماته السابقة يُشبِّه عمل الروح القدس فى إحداثه الولادة الثانية بالريح ، وذلك فى أمرين يعلن بهما أن الولادة الثانية ليست نتيجة جهد

بشرى بل هى عمل الروح ..

أولاً « الريح تهب حيث تشاء » .. وهل تستشير الريح أحداً كى تهب ؟ .. وفى هذا هى رمز للروح القدس فى ولادته للإنسان فهو لا يأخذ موافقة أى إنسان .. فحينما يقبل الخاطئ خلاص الرب يلده الروح فى الحال ابناً لله ذا طبيعة جديدة دون أن ينتظر موافقة أحد .. الروح القدس يعمل خارج تحكم الإنسان ، وهو غير محدود بمكان أو زمان .. يلد أبناءً لله أثناء سماع العظات الكرازية مثل كرنيليوس (أع ١٠ : ٤٤) ، كما يلد البعض وهم فى ظروف بالغة الصعوبة بعيداً عن أماكن العبادة حتى أثناء الساعات الحرجة الأخيرة من حياتهم مثل اللص الذى صُلب بجوار الرب .. وتتنوع الأماكن والأوقات ، بارتيماوس فى الطريق الخارج من أريحا بعد أن نال معجزة البصر (مر ١٠ : ٥٢) .. السامرية وهى عند البئر خارج مدينتها فى منتصف النهار (يو ٤) ، وسجان فيلبى فى بيته بعد منتصف الليل (أع ١٦ : ٢٥ ـ ٣٤) ..

ثانياً « [الريح] تسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتى ولا إلى أين تذهب .. » ..

الريح لا تُرى لكنك ترى أثرها واضحاً ، قد تقتلع الأشجار أو تغرق السفن.. إنها فى هذا أيضاً رمز للروح القدس الذى لا تقف أمامه أية قوة وهو ينتزع الخاطئ انتزاعاً من مملكة الظلمة ليلده من جديد .. فى الميلاد الثانى لا ترى الروح القدس بعينيك البشريتين لكنك ترى أثره بكل وضوح .. ترى الخطاة

وقد تبدلوا وصاروا أشخاصاً جدداً .. تحولوا من الرماد إلى الجمال ..

لا ليس الميلاد الثانى نتيجة أى جهد للجسد (للطبيعة الفاسدة) بل هو عمل إعجازى للروح القدس .. إنه حقاً « ليس من مشيئة جسد » (يو ١ : ١٣) ..

• وليس من مشيئة رجل

فالخاطئ ليس محتاجاً أن يحصل على موافقة أحد أياً كان ليولد الميلاد الجديد .. هللويا .. فبإمكانه أن يأتى **مباشرة** إلى الرب مثلما أتت المرأة الخاطئة ، والسامرية وزكا واللص الذى صُلِبَ بجوار الرب ..

فى وقت وجود الرب بالجسد على الأرض لم يكن هناك شخص أكثر نجاسة من الأبرص .. كان عليه أن يعتزل عن الناس وأن يصرخ معترفاً بحالته قائلاً « نجس .. نجس » (لا ١٣ : ٤٥) كى لا يقترب منه أحد ويتنجس به.. والآن اقرأ هذه الكلمات التى يقولها إنجيل مرقس وتعجّب جداً :

« أتى إليه [إلى الرب] أبرص .. فتحنن يسوع ومد يده **ولمسه** وقال له أريد فأطهر » (مر ١ : ٤٠ ، ٤١) ..

الأبرص .. أكثر الأشخاص نجاسة .. مَن لا يُسمح له بالاقتراب من أحد ، يأتى إلى الرب قدوس القديسين **بلا وساطة** .. فيلمسه الرب ، يطهره ، يشفيه ويجعله شخصاً جديداً ..

نعم ، لا حواجز بين الخاطئ والرب ، لأن الرب يقبل الخاطئ على حساب

موته الكفارى يوم أن رُفع كالحية النحاسية على الصليب .. هللويا إن موته كاف تماماً لإزالة الحواجز بينه وبين أى خاطئ مهما كانت نجاسته ..

هللويا ، أى خاطئ بإمكانه أن يتحول عن خطاياه ويأتى إلى الرب مباشرة بلا وساطة بشرية معترفاً به أنه المخلص والملك ، طالباً الخلاص ، قابلاً ملكه على حياته .. فيلده الروح ليصير من أولاد الله دون أن يأخذ موافقة إنسان « مشيئة رجل » ..

ويبدأ بطبيعة جديدة

تسمى كلمة الله هذه الطبيعة « **الخليقة الجديدة** » (٢ كو ٥ : ١٧ ، غلا ٦ : ١٥) .. وكلمة « جديدة » هى ترجمة للكلمة اليونانية « kainos » التى تتحدث عن شئ جديد فى **نوعه مختلف تماماً عما قبله**[١٤] ..

نعم ، لا مقارنة على الإطلاق بين الطبيعتين القديمة والجديدة .. واقرأ بتمعن كلمات الرب هذه إلى نيقوديموس :

« المولود من الجسد **جسد** هو
والمولود من الروح هو **روح** » (يو ٣ : ٦)

ولاحظ أن الرب يطلق كلمة **جسد** على الطبيعة القديمة وكلمة **روح** على الطبيعة الجديدة !! فالطبيعة القديمة ورثناها عن آدم بميلادنا الجسدى .. وهى طبيعة تجعل الإنسان يحيا كما لو كان جسداً **بلا روح** .. بينما يطلق كلمة

« روح » على الطبيعة الجديدة ، لأن الإنسان ينالها **بميلاد روحى من الروح القدس** .. كما أنها تجعله يحيا ككائن روحى ، روحه طليقة خاضعة لله وفى شركة مستمرة معه .. روحه تقود نفسه وجسده فى مشيئة الله ..

وما هى صفات هذه الطبيعة الجديدة ؟ .. فى الرسالة إلى رومية الأصحاح السابع نسمع الرسول بولس قائلاً :

« فإنى **أُسر بناموس الله** بحسب الإنسان الباطن »

(رو ٧ : ٢٢)

من هنا نعرف أن الطبيعة الجديدة تعمل من الداخل وتسمى بالإنسان الباطن ومن صفاتها أنها تُسر بناموس الله ، فتجعل الإنسان يجد فرحه فى السلوك حسب مشيئة الله وطبقاً لوصاياه .. فلا تصبح طاعته لله ثقلاً عليه بل مبعثاً لسروره .. الطبيعة القديمة تحب الإثم وبها عشنا عبيداً للخطية وإبليس ، أما الطبيعة الجديدة فخُلقت « **بحسب الله** فى البر وقداسة الحق » (أف ٤ : ٢٤) ..

وتصف لنا رسالة يوحنا الأولى الله فى عبارتين وجيزتين :

- « الله **نور** » (١ يو ١ : ٥)
- « الله **محبة** » (١ يو ٤ : ٨)

الطبيعة الجديدة هى بحسب الله ، لذا فهى **تحب النور** .. القداسة .. الحق .. الوضوح .. كما **تسلك فى الحب** .. فى العطاء .. فى البذل ..

القارئ العزيز ، إن كنت تحب النور ، وتحب أن يظهر نور الله أخطاءك لتعترف بها .. وإن كنت تبغض الظلمة .. الخطية .. وتجد لذتك فى الحب ، فى أن تخدم الله وأن تضع ذاتك لأجل إخوتك ، فهذا لأن طبيعتك الجديدة تعمل ..

اقرأ رسالة يوحنا الرسول الأولى وستجد أنك بالطبيعة الجديدة يمكنك أن :

- تسلك **فى النور** وفى البر ، وأن تبطل سيطرة الخطية ..

« كل من يصنع البر [يمارس البر NKJ] **مولود منه** » (١ يو ٢ : ٢٩) ..

« كل من هو **مولود من الله** لا يفعل الخطية [لا يستمر فى الخطية NIV ، لا يتعود فعل الخطية AET] .. لأنه مولود من الله » (١ يو ٣ : ٩) ..

- تسلك فى **الحب** .. فى العطاء والغفران للآخرين ..

« كل من يحب فقد **وُلد من الله** » (١ يو ٤ : ٧) ..

- **تنتصر** على اتجاهات العالم الشريرة كما على إبليس ..

« كل من وُلد من الله يغلب العالم » (١ يو ٥ : ٤) ..

« نعلم أن كل من وُلد من الله .. الشرير لا يمسه [لا يؤذيه] » (١ يو ٥ : ١٨) ..

نعم ما أروع ما يحدث للإنسان فى ميلاده الثانى .. ينال طبيعة جديدة

تجعله يحيا حياة مختلفة تماماً عن حياته الأولى .. حياة يميزها النور والحب .. القداسة والعطاء والغفران .. الانفصال عن أجواء الخطية والانتصار على إبليس..

لكن هل معنى هذا أن الذى وُلد ثانية لن يخطئ على الإطلاق ؟

كلا .. كلا .. فالولادة الثانية لا تتضمن ملاشاة الطبيعة القديمة الفاسدة التى ورثناها عن آدم .. وإليك الدليل من رسالتى غلاطية ويوحنا الأولى :

- رسالة غلاطية تنبهنا إلى وجودها بقولها :

« اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة **الجسد**
لأن الجسد **يشتهى** ضد الروح والروح ضد **الجسد**
وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون [الترجمة الأدق هى حتى لا تفعلون ما قد تريدونه (بالجسد) YLT] » (غلا ٥ : ١٦ ـ ١٧) ..

وبالطبع ليس المقصود بالجسد هنا الجسد المادى أى اللحم والدم .. لا بل الطبيعة الفاسدة التى علينا أن نقف ضدها ونمنع نشاطها (رو ٦ : ٧ ، ٨) .. أما الجسد المادى فمن واجبنا رعايته والاعتناء به .. تقول كلمة الله « لم يبغض أحد **جسده** قط بل يقوته ويربيه [يعتنى به] » (أف ٥ : ٢٩) ..

- ورسالة يوحنا تحذرنا من توهم أن الطبيعة القديمة قد تلاشت :

« إن قلنا أنه ليس لنا **خطية** نضل أنفسنا .. » (١ يو ١ : ٨)

وكلمة « خطية » فى هذه الآية بالمفرد .. وعادة عندما ترد بالمفرد يكون

المقصود بها الطبيعة الخاطئة باعتبار أنها مصدر الخطية (كما فى الأصحاحين السادس والسابع من رسالة رومية) ..

الرسول يوحنا يقول أننا نضل أنفسنا حينما نقول أنه لم يعد فينا طبيعة خاطئة .. نعم فهى لا تزال باقية فينا ولم تتلاشى عند ميلادنا الثانى .. مع هذا فلنرنم وبكل قوة « الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً » .. فإلهنا العظيم أعطانا الإمكانية أن نجعل هذه الطبيعة خامدة غير عاملة (رو ٦ : ٦) **وكأنها** تلاشت (إقرأ بالتفصيل باب لا عبودية بعد فى الكتاب الرابع) ..

نعم بإمكاننا أن نفسح المجال كاملاً لعمل الطبيعة الجديدة التى وُهبت لنا فى الميلاد الثانى ..

أيها القارئ الحبيب ..

قد تخطئ بعد ميلادك الجديد لكن ارتكاب الخطية لا يجب أن يكون مطلقاً اتجاه قلبك .. يمكنك بالطبيعة الجديدة أن تجعل الخطية هى **الأمر العارض** .. فإن كنت قد وُلدت من فوق وترى أنك لا تزال مقيداً بخطية معينة ، فالطريق إلى الحرية يعتمد أساساً على إيمانك أنك لن تحيا بحسب طبيعتك القديمة بل بحسب طبيعتك الجديدة التى من سماتها صنع البر ..

سيُحدّثك باب « لا عبودية بعد ، الكتاب الرابع » عن هذه النقطة بالتفصيل.. أما الآن فالدعوة إلى كل شخص نال الميلاد الثانى أن يُعلن إيمانه قائلاً :

لست بعد ظلمة ..

أنا الآن نور فى الرب (أف ٥ : ٨) ..

لست بعد ميتاً ..

أنا الآن أتمتع بالحياة (رو ٦ : ١٣) ..

لن أعود عبداً للخطية ولإبليس ..

فقد وُلدت من فوق وانتقلت إلى ملكوت ربى المجيد (كو ١ : ١٣) ..

لا .. لا عودة لرماد الماضى ..

فقد ولدنى الروح ملكاً (رؤ ١ : ٦) ..